٢- حركة الإحياء والبعث في الشعر:

النص ٥/ يقول الأمير عبد القادر في قصيدة: بنا افتخر الزمان

لَنَا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَالُ ... وَمِنْ فَوْقِ السَّمَاكِ لَنَا رِجَالُ

رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ ... وَخُضْنَا أَحْمَرًا وَلَهَا زِجَالُ

إِذَا عَنْهَا تَوَانَى الْغَيْرُ عَجْزًا ... فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا الْعِجَالُ

سِوَانَا لَيْسَ بِالْمَقْصُودِ لَمَّا ... يُنَادِي الْمُسْتَغِيثُ أَلَا تَعَالُوا

وَلَفْظُ النَّاسِ لَيْسَ لَكَ مُسَمًّى ... سِوَانَا وَالْمُنَى مِنَّا يُنَالُ

لَنَا الْفَخْرُ الْعَمِيمُ بِكُلِّ عَصْرٍ ... وَمِصْرٍ هَلْ بِهَذَا مَا يُقَالُ

رَفَعْنَا نَوْبَنَا عَنْ كُلِّ لُؤْمٍ ... وَأَقْوَالِي تُصَدِّقُهَا الْفِعَالُ

وَلَوْ نَدْرِي بِمَاءِ الْمُزْنِ يُزْرِي ... لَكَانَ لَنَا عَلَى الْعَلْيَاءِ احْتِمَالُ

دُرَارِيُّ الْمَجْدِ - حَقًّا - قَدْ تَعَالَتْ ... وَحِدْنَا فَقَدْ تَطَاوَلَ لَا يُطَالُ

فَلَا جَزَعٌ وَلَا هَلَعٌ حَنِينٌ ... وَمِنَّا الْغَدْرُ أَوْ كَذِبٌ مُحَالُ

وَحُلْمٌ إِنْ جَنَى السُّفَهَاءُ يَوْمًا ... وَمِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَنَا نَوَالُ

وَرِثْنَا سُؤْدُدَ الْعَرَبِ يَبْقَى ... وَمَا تَبْقَى السَّمَاءُ وَلَا الْجِبَالُ

فَبِالْجَدِّ الْقَدِيمِ عَلَتْ قُرَيْشٌ ... وَمِنَّا فَوْقَ ذَا طَابَتْ وَغَالُ

وَكَانَ لَنَا دَوَامُ الدَّهْرِ ذِكْرٌ ... بِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ وَلَا يَزَالُ

وَمِنَّا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ عَصْرٍ ... رِجَالٌ لِلرِّجَالِ، هُمُ الرِّجَالُ

لَقَدْ تَشَادَوْا الْمُؤَسَّسَ مِنْ قَدِيمٍ ... بِهِمْ تَرْقَى الْمَكَارِمُ وَالْخِصَالُ

لَهُمْ هِمَمٌ سَمَتْ فَوْقَ الثُّرَيَّا ... حُمَاةُ الدِّينِ، دَأْبُهُمُ النِّضَالُ

لَهُمْ لُسُنُ الْعُلُومِ، لَهَا احْتِجَاجٌ ... وَبِيضٌ مَا تُثَلِّمُهَا النِّزَالُ

سَلُوا تُخْبِرْكُمْ عَنَّا فَرَنْسَا ... وَبِيضُهُمُ إِذَا نَكَثَتْ مِنْهَا الْمَقَالُ

فَكَمْ لِي فِيهِمُ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ ... بِهِ افْتَخَرَ الزَّمَانُ وَلَا يَزَالُ

شرح المفردات:

- السماك = أحد الكواكب النيّرة - السفهاء: من يسوء تصرّفهم
- الرّجال = الصّخب الناتج عن تلاطم الأمواج، والمختلط بأصوات الحيتان الضخمة والرجال أيضا نوع من الشعر تغلب عليه العامية.
- العجال: من العجلة أي السرعة وخفة الحركة.
- لنانوال: قمة الجود، أن تعطي المحتاجين قبل السؤال.
- الجد القديم: يعني الرسول - صلى الله عليه وسلم.
- الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور.
- المزن: السحاب الذي يحمل الماء

شرح الأبيات:

- يشير الهوغ الشعري لهذه الأبيات إلى غرض الفخر بعد ظفر الأمير على أربعة جيوش فرنسية، وعلى كثير من القبائل التي انضمت إليهم.
حيث يفخر الأمير بجيشه وشجاعة رجاله الذين حقق بهم بطولات تشهد لها التاريخ
- كما يفتخر بمكارم الأخلاق التي كان يتحلى بها هو ورجاله، تلك المكارم التي جعلته يذود عن وطنه في وقت تخلى فيه القادة والسلاطين عن الدفاع عنه، في إشارة إلى والده "محي الدين" الذي طلب مساعدة الكثير من الملوك والسلاطين دون قبول ذلك: إِذَا عَنَّهَا تَوَانَى الْغَيْرُ عَجْزًا # فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا الْعِجَالُ
- وفي إطار غرض الفخر الذي يظهر في ظله شعر الحماسة التي يحاول الشاعر بعثها في نفوس جيشه وترغيب الشباب للانضمام إليه وترهيب العدو في كل ذلك، يتجلى أيضا الافتخار بالنسب العربي الإسلامي الذي يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اتصف بمكارم الأخلاق.
فَبِالْجَدِّ الْقَدِيمِ عَلَتْ قُرَيْشٌ # وَمِنَّا فَوْقَ ذَا طَابَتْ وَفَعَالُ

- والملاحظ على القصيدة، أنها لم تحمل إشارة على أن الأمير يفتخر بنفسه أو عائلته مثلما ألفناه في القصيدة القديمة (النسب والقبيلة)، بل المعنى من الفخر هم الجزائريون كلهم والجيش الشعبي.

- وهذا يؤهل لغة نوعية وجديدة في مضمون عرض الفخر وتجلياته التي تتقاطع في أبعادها مع الوطن والوطنية

- وأما المدد الجديد الآخر في هذا النص، هو أن الفخر كغرض أصبح يرجع إلى المضامين المعنوية والخلقية والانسانية، دون حصره في الجوانب الشكلية وكل ذلك يعطي لغرض الفخر أبعادا انسانية وتجليات صوفية وفلسفية حول روح الانسان وجوهره بدلا من جسده.

- وعليه فإن الفخر عند الأمير يمثل تماما الشعر الوطني الذي يفتخر فيه الشاعر بمناقب شعبه ووطنه وعاداتهم وتقاليدهم.

المستوى اللغوي:

- استخدم الشاعر ألفاظا وعبارات، عبرت في مجملها عن غرض الفخر ومعنى الشجاعة والقوة وكذا الحماسة (من فوق السماك) لنا رجال) (كان لنا على الظما احتمال) (والمنى منا ينال) (وثنا سؤدد للغرب يبقى) (لهم لسن الحلوم).

- كما طغى على النص معجم لفظي يحمل معاني الفخر بمكارم الأخلاق والخصال التي اتصف بها الأمير وجيشه وهي مناقب متوارثة عن الجد القديم (الرسول صلى الله عليه وسلم) مثل:

(لنا في كل مكرمة محال) (ركبنا للمكارم كل هول) (رفعنا توبنا عن كل لؤم)

- وفي إطار الافتخار بشجاعة جيشه في المعارك والحروب، اعتمد الأمير ألفاظا تدل على الحرب والمقاومة مثل: الحرب، النضال، النزال، حماة الدين، الجزع، الهلع، هول، رجال، المستغيث، خضنا أحجرا.

المستوى الدلالي: جاءت الصور البيانية في النص دون تكلف حاملة للمعاني وخادمة لغرض الفخر وأبعاده خاصة الخلقية، كالاستعارة في قوله: ركبنا للمكارم كل هول، ورغنا تونبا عن كل لؤم

كما نلمح الكناية كثيرا في كنايا النص مثل: فنحن الراحلون لها العجال كناية عن تلبية نداء الوطن، خضنا أجرا ولها رجال كناية عن شراسة المعارك، وما تبقى السماء ولا الجبال كناية عن الفناء والزوال، فبالجد القديم علت قريش، وهي كناية عن النسب، لهم لسن العلوم، كناية عن العلم والمعرفة والتفقه في أمور الدين.

المستوى التركيبي: إن الظاهرة التركيبية التي تلفت الانتباه، هي كثرة الأساليب الخبرية مثل: سوانا ليس بالمقهور لما ينادي المستغيث .... ورغنا تونبا عن كل لؤم // وأقوالي تصدقها الفعال.

فقد غنى النص بهذا النوع من الأساليب لأنه يقدم عرض الفخر، فمن الطبيعي أن يشغل المقام ليقدم صورة عن جيشه وعن خصالهم والإقرار بذلك في لوحة ترغيبية، حماسية لشباب القبائل، للانضمام لجيشه ودعمه.

أما الأسلوب الإنشائي فقليل في النص عدا الاستفهام في قوله: هل بهذا ما يقال؟ وهو استفهام انكاري غرضه التأكيد والإثبات.

المستوى الإيقاعي: يلمح القارئ حضورا خافتا للمحسنات البديعية وأما ما جاء منها فيبدو طبيعيا، غير متكلف، كالتصريع في المطلع

لنا في كل مكرمة مجال // ومن فوق السماك لنا رجال

ونلمح الجناس في: عصير ومصير.

والسجع في: جزع وهلع وطباق السلب في: يبقى وما تبقى

أما عن الموسيقى الخارجية فالقصيدة لامية ومن بحر الوافر على وزن

مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن.